واجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وكان في اول امره كاتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لابي
بردة بن ابي موسى الاشعري وكان سعيد مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما خرج على عبد الملك
بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم اصحابه من دير الجماجم هرب سعيد فلحق بمكة وكان واليها يومئذ
خالد بن عبد الله القسري فاخذه وبعث به الى الحجاج بن يوسف مع اسماعيل بن اوسط البجلي فقال
له الحجاج يا شقي بن كسير اليس قدمت الكوفة ولا يوم بها الا عربي فجعلتك اماما فقال له بلى
فقال اما وليتك القضاء فضج اهل مكة فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي فاستقضيت ابا بردة
بن ابي موسى الاشعري وامرته ان لا يقطع امرا دونك فقال بلى قال اما جعلتك في سماري
وكلهم رؤس العرب قال بلى قال اما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها على اهل الحاجة في اول
ما رايتك ثم لم اسئلك عن شئ منها قال بلى قال فما اخرجك علي قال بيعة كانت في عنقي
لابن الاشعث فغضب الحجاج وقال افما كانت بيعة امير المؤمنين في عنقك من قبل والله لاقتلنك
يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وقيل اربع
وتسعين بواسط ودفن في ظاهرها وقبره بها يزار وله تسع واربعون سنة وعاش
الحجاج بعد قتل سعيد خمس عشرة ليلة

ومنهم عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة من كبار التابعين امام زاهد عابد
جليل جامع بين العلم والعمل وكان منقطعا عن الخلق مقبلا الى الحق محبا للخلوة شديد التورع تفقه
على سفيان الثوري ومالك بن انس وروى عنه الموطأ وترجمه ابن خلكان في تاريخه وذكر في كتاب اخلاق
المحسنين بنقل المؤلف ان قاضيا من قضاة المسلمين كانت له بنت جميلة حسناء فريدة في النظافة والبهاء
فرغبت الناس يخطبونها فلم يدر القاضي اي الناس احق بها واولى بان يزوجها له وكان له جار
نصراني فشاوره في ذلك فقال النصراني معتذرا الستم اهل العلم ورثة المسلمين قال القاضي انك
رجل مأمون في عقلك واتبع لما يراه [illegible] ذي رأيك في ذلك فقال النصراني ان الكفاءة
من الامور المعتبرة في النكاح بل من اللوازم فيه وهي في شريعة الاسلام بالديانة وفي قواعد زمن الجاهلية
بالحسب والنسب وفي عرف ابناء الدنيا بالثروة والمال والجاه فاختر لنفسك ما يحلو
فاختار القاضي من الكفاءة بالديانة وكان له عبد يسمى مباركا متصفا بالديانة والعمل الصالح

والامانة فزوجه بنته فرزق منها عبد الله بن المبارك وقال في كتاب اسماء الرجال ينقله ايضا ان هشام
ابن عروة واسماعيل بن خالد وغيرهم من الافاضل الاماجد رووا عنه وكان اسماعيل بن عياش يقول
ما على وجه الارض مثل عبد الله ولا اعلم ان الله خلق خصلة من خصال الخير الا جعلها فيه ولد سنة
ثمان عشرة ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة في هيت انتهى وقبره هناك يعرف ويزار ويتبرك به
وقال ابن خلكان كان عبد الله قد غزى فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفي بها في شهر رمضان
سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين ومائة انتهى وهيت بكسر الهاء مدينة وذكر في تذكرة الاولياء للشيخ
فريد الدين العطار ان عبد الله بن المبارك كان في ابتداء امره مشغوفا بحب ابنة جميلة بحيث اخذ عشقها بمجامع
قلبه فذهب في ليلة شاتية مع احد اخوانه الى محلتها حتى وصل الى باب داره فلم يزل يذهب ويجيء
على الباب طمعا في ان يراها وصالها بان تريه من جدران سطح الدار جمالها الا ان انشق عمود الصبح
فلما سمع الصباح هداه مصباحه الى النجاح فزالت عنه هواجس الشيطانية وخطرت له الخواطر الرحمانية
وقال في نفسه لو كنت في الصلوة خلف امام وطول بالقراءة لاملني ذلك وحسبت زمن وقوفي سنة
فمالي لا احسب ليلة مرت بهوى نفسي وقد عادلة في الطول سنة الا سنة او لحظة وهناك
تاب الى الله واناب اليه واخذ بعبادته الى ان صار من امره ما صار انتهى وفي حيوة الحيوان في بحث
البازانه كان يتجر الى آخر ما ذكره وذكر بعض المورخين ان عبد الله بن المبارك استعار قلما من الشام
وعرض له سفر فسافر الى انطاكيه وكان قد نسي القلم فتذكره هناك فرجع من انطاكيه الى الشام ماشيا
حتى رد القلم لصاحبه وعاد وروي ان عند ذكره تنزل الرحمة وقال ابن خلكان ان ابا علي الجبائي
نقل ان عبد الله بن المبارك سئل ايما افضل معاوية بن ابي سفيان ام عمر بن عبد العزيز
فقال والله ان الغبار الذي دخل انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
من عمر بن عبد العزيز بالف مرة صلى معاوية خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمع الله
لمن حمده فقال معاوية ربنا لك الحمد فما بعد هذا

ومنهم عبد العزيز بن عبد الله هو من اكابر علماء مدينة الرسول جمع في العلم بين الورع والاصول
روى الحديث عن شهاب الزهري ومحمد بن المنكدر وعبد الله بن دينار وغيرهم من علماء عصره
روى عنه ليث بن سعد وبشر بن المفضل ووكيع وغيرهم وتوفي في بغداد سنة اربع وستين ومائة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)